مجلة الاقتصاد الصناعي (خزارتك)
IndustrialEconomics Journal –Khezzartech
EISSN: 2588-2341ISSN:1112-7856
المجلد 10/ العدد:02 (2020) ص199-215

قراءة أكاديمية لظاهرة الفساد من منظور شعارات السلمية في الجزائر

An academic reading of the phenomenon of corruption from the perspective of slogans of peace in Algeria

زهية عباز [1] *

[1] جامعة باتنة 1 الحاج لخضر، (الجزائر)، zahia.abaz@univ-batna

تاريخ الإرسال: 2020-09-01 تاريخ القبول: 2020-11-26

ملخص

استشرى الفساد في الجزائر بشكل فاضح في العقول بعد الأفعال، ليشهد 22 فيفري 2019 هبة شعبية سلمية أذهلت باقي الدول والمجتمعات، واعلنت حربا على كل مظاهر الفساد وبشعارات معبرة وواقعية كسرت جدار الصمت الذي طبع عشرين سنة خلت لتقول "كفى فسادا" وبطريقة حضارية.

وتهدف هذه الدراسة الاجتماعية من خلال محاورها الثلاث، تقديم قراءة أكاديمية لشعارات السلمية من خلال استعراض رؤيتها لبعض مظاهر الفساد، مع تناول دور الهبة الشعبية في استحضار المواطنة الحقة للتصدي لهذه الظاهرة ومحاربتها في زمن ومكان قد يخالف منطق ابن خلدون.

ولقد عكست شعارات السلمية وعي المجتمع الجزائري ورغبته في دحض الممارسات الفاسدة، بإعلان ميلاد مواطنة حقة تتبنى تصحيح التركيبة الثقافية وتؤرخ لنقلة نوعية في طريقة التظاهر.

الكلمات المفتاحية: الفساد؛ شعارات السلمية؛ المواطنة.

تصنيفات JEL : D73، D71

Abstract

Corruption in Algeria was rampant in minds after the acts. On 22 February 2019, a peaceful popular movement stunned the rest of the countries and societies. It declared war on all aspects of corruption and with expressive and realistic slogans broke the wall of silence that was printed twenty years ago to say "enough corruption" and in a more civilized way.

The aim of this social study through its three axes is to provide an academic reading of peaceful slogans by reviewing its vision of some aspects of corruption while addressing the role of the popular movement in invoking genuine citizenship to confront this phenomenon and fight it in a time and place that may contradict the logic of Ibn Khaldun.

The slogans of peacefulness reflected the awareness of the Algerian society and its desire to refute the corrupt practices, by declaring the birth of a real citizen who adopts the correction of the cultural composition and chronicles a paradigm shift in the way of protest.

Key words: Corruption; Peaceful slogans; Citizenship.

JEL Classification Codes : D73, D71

* **المؤلف المرسل**

1. مقدمة

يجمع الباحثون على أن الفساد ظاهرة موجودة منذ وجد الإنسان على هذه المعمورة وأن محاربته ضرورية لحماية كيان الدولة والمجتمعات، والفساد في الجزائر استشرى وبشكل فاضح في العقول بعد الأفعال، ليشهد 22 فيفري 2019 هبة شعبية سلمية أذهلت باقي الدول والمجتمعات، و اعلنت حربا على كل مظاهر الفساد وبشعارات معبرة وواقعية كسرت جدار الصمت الذي طبع عشرين سنة خلت لتقول "كفى فسادا" وبسلمية أيضا " الشعب مصدر السلطة"، هي حقيقة وواقع ومحطة تاريخية صممتها كل فئات المجتمع الجزائري وبمختلف الأعمار لتعلن استفاقة مجتمعية وميلاد مواطنة حقة.

لقد كانت الهبة الشعبية بشعاراتها محل اهتمام واعجاب من مختلف الدول ودرس تقدمه الجزائر وبالمجان كما قدمت من قبل دروس في البطولة والشجاعة، لترسخ في التاريخ محطة هامة من محطات محاربة الفساد، فهل نفت ما ذهب إليه ابن خلدون في أنه إذا عم الفساد في الدولة فإن أولى مراحل الإصلاح هي الفوضى؟ من هذا المنطلق تم بلورة سؤال الإشكالية التالي:

كيف تم تناول ظاهرة الفساد من منظور شعارات السلمية في الجزائر؟

ويندرج تحت هذا السؤال الرئيسي التساؤلات التالية:

- كيف تم تناول ظاهرة الفساد تاريخيا؟
- كيف يمكن قراءة بعض شعارات السلمية في الجزائر وتحليل رؤيتها لظاهرة الفساد؟
- كيف يمكن أن تساهم المواطنة الحقة من خلال هذه الشعارات في محاربة ظاهرة الفساد؟

أولا: أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة بمحاورها المختلفة إلى:

- دراسة ما جاء من أفكار تؤرخ لتشعب ظاهرة الفساد تاريخيا؛
- صياغة قراءة لشعارات السلمية في تناولها لظاهرة الفساد وتحليلها أكاديميا؛

- مناقشة الدور الذي يمكن أن تؤديه المواطنة الحقة في محاربة ظاهرة الفساد.

ثانيا: أهمية الدراسة

تكتسي هذه الدراسة أهمية من حيث كونها تصب في الإثراء المعرفي للجوانب التالية:

- أهمية تدعيم الجانب النظري من خلال مناقشة ظاهرة الفساد في ثوبها العصري؛
- مسايرة تطور ظاهرة الفساد ومحاربته ونقلة نوعية في تحليل الواقع الجزائري؛
- أهمية المساهمة في إثراء الأدب الأكاديمي للجامعة الجزائرية بالمعارف والمعلومات المرتبطة بأبعاد هذا الموضوع وحفظا للذاكرة والتاريخ.

ثالثا: منهج الدراسة

اعتمدت الباحثة في إعدادها لهذه الورقة البحثية على المنهج التحليلي القائم على البحث المكتبي وفحص وتحليل الأدبيات المتوفرة حول ظاهرة الفساد ضمن إطار نظري تحليلي ممنهج، من خلال إزالة اللبس وفك الاشتباك الفكري عن بعض الجوانب المرتبطة بالظاهرة. وللإجابة على هذه التساؤلات قمنا بتقسيم الدراسة إلى ثلاث محاور رئيسية خصص المحور الأول منها للخوض في فكرة الفساد كظاهرة تاريخية، بينما يركز المحور الثاني على لب الموضوع من خلال قراءة بعض الشعارات وتحليلها لظاهرة الفساد ويشير المحور الثالث إلى دور المواطنة الحقة في محاربة الفساد، وقمنا بتذييل هذه الورقة بجملة من الاستنتاجات.

رابعا: دراسات سابقة

- **دراسة** (Hadjadj, 2007) وهي دراسة نظرية هدفت إلى تسليط الضوء على ظاهرة الفساد في الجزائر، حيث خصص الجزء الأول إلى تقديم لمحة موجزة عن تاريخ الفساد في الجزائر منذ الاستقلال. بينما يبحث الجزء الثاني في تطوير وعمل أنظمة المافيا، ويتناول القسم الثالث بإسهاب "قضية الخليفة"، أما الجزء الأخير من المقال يتناول الجزائر في ضوء الجهود الدولية لمكافحة الفساد.

❖ دراسة (Hachemaoui, 2011) هدفت هذه الدراسة إلى ربط جسر تحليلي ومفاهيمي بين الفساد والسلطة في الجزائر وتشريح الأوضاع السياسية مبينة الأثار الوخيمة التي يخلفها الفساد.

2. البعد التاريخي لظاهرة الفساد

الفساد كظاهرة بقدمها وعالميتها وتجذرها التاريخي بالنسبة للمجتمعات حتمية يقرها المؤرخون في كتاباتهم، وتقادم الظاهرة لا يحولها إلى حق لأنها مضادة لأصل الحق نفسه (ابراهيم، 2016، صفحة 194)، كما أن حتمية وجودها تتطلب في المقابل ودون هوادة حتمية المقاومة والمحاربة بكل الأليات المسموحة وعلى كل المستويات .

عرف الفساد منذ عهد الألواح السومرية ومحاضرات جلسات مجلس (ارك) التي تعتبر محاضرات تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد حيث تشكلت حينها محكمة عليا تنظر في قضايا استغلال النفوذ والوظيفة العامة وقبول الرشوة وانتهاك العدالة وفي تشريعات حمورابي (ملك بابل) الذي أشار في المادة السادسة من تشريعه إلى جريمة الرشوة التي يفترض بفاعلها أن يمثل أمام "حمو ا ربي" نفسه لكي يقاضيه وهذا يدل على مدى اهتمامه بمثل تلك الجرائم، كما أسهب كونفوشيوس وأفلاطون في الكتابة في هذه الظاهرة وكذلك ابن خلدون ورؤيته الثاقبة لظاهرة الفساد، لتشير الديانة الإسلامية في مجمل الآيات القرآنية بشكل أوفى لخطورة الظاهرة، فنستشف أن الظاهرة موجودة تاريخيا وبشكل طبيعي في كل مجتمع ، حيث "الفساد مؤذن بخراب الدولة " والعجز عن محاربته يؤدي بعامة الشعب للفقر حسب رأي ابن خلدون (حميش، 2006، الصفحات 116-117). في حين يرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن "الفساد يتناول جميع الشر" وأدواته لم تتغير مع تطور المجتمعات حيث تكاد تكون نفسها ونذكر منها (الجيوس، 2003، الصفحات 9-14):

- المال كوسيلة لتغليب مصالح على مصالح؛
- وسائل الإعلام حين تستخدم من أصحاب القرار لتغطية الفساد أو تضليل الرأي العام؛
- الترف والولع بالحياة المترفة بين أفراد الجماعة الحاكمة؛
- الحكم والسيادة والطغيان من طرف الحاكم؛

- المرأة كوسيلة بين أيدي صانع القرارات لنشر الفساد؛
- الجهل بالحقوق ما يفتك بالأمم ويخربها؛
- الحرية فكم من محرمات انتهكت باسم الحرية وحقوق ضاعت باسم الحرية.

إن الطابع القيمي للفساد أوجد تباينا ملحوظا بين الباحثين في إعطائه تعريفا موحدا نظرا لاختلاف القيم الثقافية السائدة في المجتمعات، إذ يشير Sam vaknin إلى صعوبة تقديم تعريف عام للفساد بسبب اختلاف الثقافات بين المجتمعات في رؤيتها لبعض السلوكيات فيقول " من الصعب بلوغ تعريف عام للفساد، فالسلوك الذي يعد رشوة في ثقافة مثل ثقافة السويد يعد مجرد تعبير عن الامتنان أو الكرم في ثقافات أخرى مثل الثقافة الفرنسية أو الإيطالية، ومن جهة أخرى، فإن الإعلان والإفصاح عن جرائم الفساد وامتثالها أمام العدالة تختلف نسبتها من مكان إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر "، وفي نفس السياق يؤكد Gerald E. Caiden هذا التباين ــ (المصراتي، 2011، صفحة 7). ورغم ذلك يجمع الباحثون على خطورة هذه الأفة بمختلف سلوكياتها على وجود المجتمعات وضرورة الحد منها لصعوبة القضاء عليهاــ

ولقد حاولت بعض النظريات السيسيولوجيا تفسير الفساد وإعطاء فهم أعمق للظاهرة، فالمنظور الديني مثلا يصب في فكرة هامة أساسها ضعف الوازع الديني لدى الفرد مما يجعله يتبنى أفكار واتجاهات واعتقادات تمس بالمبادئ الأخلاقية والقواعد القانونية في حين يرى المنظور الأخلاقي أن الخروج على القيم الأخلاقية يؤدي إلى تغليب المصلحة الفردية على العامة وبالتالي وجود ظواهر فساد، أما النظرية اللامعيارية فترى أن الطموحات المادية للأفراد تؤدي دورا هاما في تفسير الجريمة والانحراف عن قيم المجتمع، وتخلص النظرية الوظيفية والاقتصادية على الترتيب إلى أن موجات التغير الاجتماعي هي المسؤولة عن الكثير من المشاكل الاجتماعية بالمجتمع، وأن متغيرات مثل مستوى الدخل ومدى كفايته وسنوات الخبرة ونوع العمل والأزمات الاقتصادية والدرجة الوظيفية وكذا انتشار البطالة في المجتمع، كلها على درجة من الأهمية في تفسير الفساد (المصراتي، 2011، الصفحات 24-48). والملاحظ أن هذه

النظريات ساهمت بشكل كبير في إزالة الغموض حول ظاهرة الفساد بإعطاء تفسيرات يمكن أن تشكل خطوة هامة في فهم العوامل المسببة للفساد ومن ثمة ايجاد أليات للحد منه ومحاربته.

ونحن نجول في أروقة التاريخ ونستعرض الكتابات في ظاهرة الفساد تستوقفنا الأفكار الخلدونية التي تبحث في نشأة الدولة وعمرها وفسادها خاصة فكرة "إذا عمّ الفساد في الدولة فإن أولى مراحل الإصلاح هي الفوضى"، هذا المنظور الفلسفي الذي شكل عند باكونين مذهبا للتحرر من التسلط في كتابه " سلطة الدولة والفوضى"، مما يقودنا إلى التساؤل حول مدى صحة هذه الفكرة في ظل الواقع الجزائري الذي اختار أن يخرج عن منطق ابن خلدون وباكونين ويؤسس لمنطق جديد أساسه السلمية؟ وهل يمكن اليوم أن نجزم بأن السلمية يمكن أن تكون بديلا للفوضى أو أن الاختلاف في التركيبة البشرية والثقافية وأكيد التاريخية بين الدول تصنع الفارق في التفكير والتعامل مع معطيات الوضع السائد في الدولة؟ ليس من السهل أن نتجاوز هذه الهبة الشعبية السلمية ورؤيتها للفساد في شعاراتها ونمر عليها مرور الكرام، فالحاجة لتحليلها تفرض نفسها فرضا منطقيا ونحن نبحث عن أليات جديدة لمحاربة الفساد، ودليل على عدم منطقية فكرة ابن خلدون في عصرنا هذا، أم أن الفكرة لا زالت قابلة للتطبيق وأن الجزائر هي الاستثناء.

3. شعارات السلمية بين القراءة والتحليل

بشعارات حملت عبارات واضحة وأخرى تبدو في البدء غريبة بل تجعلنا أقرب إلى الاعتقاد بأنها من الزمن الجميل، وبدون مبالغة أو تهكم تحدت وأعلنت عودة السلطة للشعب وحرية الضمير. الأمر هنا يتعلق بالهبة الشعبية في الجزائر التي تجاوزت المكان والزمان مؤمنة بأن "السلطة غير ممكنة من دون الحرية"، وأن الحرية لا يمكن أن تصادر وأن السلطة مصدرها الشعب ـــ استل الشباب أقلامهم، وحملوا علمهم وبحرفية منقطعة النظير أعلنوها حربا على الفساد بعدما استشرى وبشكل فاضح في العقول بعد الأفعال. لقد تجرؤوا بعدما استفزوا وأقدموا بعد تواروا سنين طوال، ومارسوا اليوم حقهم في التعبير ضد كل أشكال الفساد. بصفة السلمية صبغت المسيرات والسلم هو الصلح والجذر (ص-ل-ح) دل

على خلاف الفساد هذا الأخير الذي يصب مفهومه الغربي في تعريفات سياسية وقانونية في حين هو بالمعنى اللغوي العربي نقيض الصلاح وتجاوز للحكمة والصواب (عمر، 2017)، وبشعارات تنوعت تنوع اللغات صبت في مجملها ضد كل مظاهر الفساد كانت المعاني عميقة عمق الجراح ومرارة الحقائق، وبأسلوب احتجاجي وبسلمية لا متناهية كتبت الشعارات والتي يمكن قراءتها وتحليل بعضها كما يلي:

1.3. عدم التداول على السلطة؟

تداول السلطة مبدأ أساسي من مبادئ الدستور الديموقراطي، وينظر إلى السلطة على أنها اختصاص يتم ممارسته من قبل الحاكم بتفويض من الناخبين وفق أحكام الدستور وليست السلطة حقا يورثه الحاكم لمن بعده فالتداول على السلطة من أليات الممارسة الديموقراطية (الزيباري، 2012، الصفحات 19-20)، فبشكل انتقائي رصدت عبارات "بصح نتوما لصقة بسلامتكم"، "لو كان جن لوكان خرج 20 سنة بركات"، "الشعب يطالب بكرسي رئاسي من نوع Téfale باش الرئيس الجديد ما يلصقش" و"Faut pas Tzid Mandat" من شعارات السلمية والتي حملت في مضمونها رفضا قاطعا للحكم الشمولي الفاسد الذي يكرس للدكتاتورية والاستبداد من خلال التشبث بالحكم ومصادرة حق التداول على السلطة الذي عرفه شارل دباش بكونه (مبدأ ديمقراطي لا يمكن ـــ وفقه ـــ لأي حزب سياسي أن يبقى في السلطة إلى ما لا نهاية له) (جويد، 2015).

فعندما تصادر سلطة الشعب باسم الضرورة التاريخية وتقزم الإرادة الشعبية ويتعفن المشهد السياسي بفضل الأبواق الداعمة للاستمرار في اغتصاب حق التداول على السلطة كمظهر من مظاهر الفساد، فلا شك أن الشعارات لن تكون إلا أكثر من معبرة وناطقة بشكل يقودنا إلى الانبهار ورفع القبعة.

2.3. السرقة ونهب المال العام؟

ما يلفت الانتباه في شعارات "بقات 80 مليار دولار في الخزينة كملوها قبل 18 أفريل وارحلوا"، "ألف مليار نديروا كارلاج للكرة الأرضية ويقالنا الصرف"، "يكفي سرقة أيها النظام سنبلغ الشرطة"، "الوطن بحاجة إلى مخلص وليس مخ-لص"، "لو يرفع كل مسؤول جزائري العلم فوق ممتلكاته بالخارج

لتزينت أوروبا بالألوان الوطنية" أنها حاكت واقعا فاسدا لا طالما أعتبر الحديث عنه محرما، غير أن فضائح بعض المسؤولين وفي كل القطاعات تجاوزت المعقول وأدت إلى اهدار ونهب الملايير. ويصنف الباحثون هذا النوع من التصرفات ضمن فساد القمة حيث يحاط المسؤول الأعلى بمجموعة من المنتفعين واللصوص يمارسون إرادتهم استنادا إلى سلطاته الواسعة وتأثيره لتحقيق منافع شخصية لهم ولعوائلهم (الغالبي و العامري، 2010، صفحة 358)، مستغلين مناصبهم الوظيفية ضاربين عرض الحائط القيم والأخلاقيات التي تقول بأن "المسؤولية تكليف وليست تشريف".

3.3. التضليل الإعلامي؟

من أدوات الفساد استخدام وسائل الإعلام في تغطية الفساد أو في قلب الحقائق والموازين، وكذا التلاعب بالرأي العام وتضليله لترتقي في نظر الشعب إلى مستوى الخيانة ـــ ولقد عبرت الشعارات عن ذلك بعبارات "قنوات المتعة تنقل الخيانة الزوجية وتتستر على خيانة الوطن"، "قنوات العار"، ولا طالما كان المسؤولون عن هذا القطاع ولسنوات عديدة يعملون ضمن فكرة "نحن لا نكذب وإنما نتجمل"، غير أن أسلوبهم في التعاطي مع الأحداث والحقائق شكل نقطة انحراف عن أخلاقيات المهنة. فممارسات وسائل الإعلام في ظل ظاهرة الفساد تكرس لحالات التخلف الثقافي والفكري ومصادرة الحرية بحجب المعلومات والتستر عنها بشكل متواطئ مع المتموقعين في النظام الفاسد من اجل حمايتهم (طالب و العامري، 2014، صفحة 53). كما أن احتكار وسائل الإعلام لفترات طويلة يمكن أن يخلق تكتلات فاسدة تهدم القيم وتعمل على تكريس حالة التخلف ومصادرة الحرية في التعبير مما يؤدي إلى اهتزاز قواعد العدالة الاجتماعية في المجتمع وفساد مضاعف واسع النطاق وإخفاء موقع الفاسدين ونفوذهم السياسي (الغالبي و العامري، 2010، صفحة 383).

ولقد فضحت هذه الهبة الشعبية وشعاراتها بعض وسائل الإعلام ونعتتها بأبشع الصفات، إشارة إلى ابتعادها عن المصداقية والواقعية في طرح ومعالجة السلمية وتخندقها في صف الفاسدين بعيدا عن الأخلاقيات، فابتعاد الإعلام عن دوره في توعية المجتمع ومرافقته للتعبير عن مشاغله جعله في هذه السلمية محل اتهام ـــ

4.3. غياب الشفافية؟

تكرس الشفافية والوضوح في علاقة الحاكم بالمحكوم زيادة الثقة بينهما وتعميق الديموقراطية وأليالها، وعلى العكس من ذلك يؤدي غياب الشفافية إلى توسيع الهوة بين الحاكم والمحكوم وانتشار الإشاعات المغرضة التي من شأنها زيادة فقدان الثقة فيمن يقود الأمة، فالشفافية من أليات محاربة الفساد وكانت الرؤية جد واضحة في شعارات "أين الرئيس؟ أنا لا أراه"، "إذا أرادت الحكومة معرفة من ينظم المسيرات فعليكم بإخبارنا من يكتب الرسائل"، "لست الرب لنؤمن بوجودك دون أن نراك". لقد أضحى مفهوم الشفافية فلسفة ومنهج عمل من شأنه إضفاء المصداقية على ممارسات السلطة السياسية ضمن مفهوم الحكم الصالح، هذا الأخير الذي يستند إلى ثلاث أسس مترابطة يتمحور أولها في الجانب السياسي وطبيعة السلطة السياسية وشرعية قبولها وتمثيلها للمجتمع وأساليب تغييرها بطرق مشروعة وانتخابية، أما الأساس الثاني فيكمن في الممارسات التقنية للإدارة العامة وكفاءتها في تحقيق أهداف المجتمع، بينما يعكس الأساس الثالث بنية المجتمع المدني وحيويته واستقلاله عن الدولة ودوره في رسم السياسات العامة بكل شفافية من أجل نوعية حياة المجتمع (الغالبي و العامري، 2010، صفحة 459). فتغييب الشفافية يؤدي إلى خلق بيئة سياسية فاسدة وزعزعة الثقة بين الحاكم والمحكوم.

5.3. الرشوة؟

عرفت الرشوة كجريمة في المجتمعات القديمة وكانت عقوبتها الإعدام في جمهورية أفلاطون وفي العصر اليوناني والروماني لضررها بمصلحة المجتمع (الجنابي، 2012، صفحة 13)، ولقد حرمها الإسلام لما فيها من ظلم وشيوع للفساد واحقاق للباطل أو إبطال لحق وبشعار ات " Cachir me if you can"، "سباب عذابنا الشياتين في بلادنا"، "أنثروا الكاشير في الشوارع والساحات حتى لا يقولوا جاع في الجزائر شيات"، تختصر وسيلة الرشوة في زمن الفايسبوك في مادة غذائية ظلمت مثلما ظلمت سلطة

الشعب ليعزف الكثيرون عن اقتناءها رغم حبهم لأكلها، إنه تسونامي الفساد الذي حمل معه كل ما هو جميل ولذيذ.

فالرشوة داء اجتماعي تفشى بشكل رهيب في كل المجالات وأضر أيما ضرر بالمصالح العامة للمجتمع، كما ساهم في هضم الحقوق والتعدي على أخلاقيات المعاملات، مما يتطلب البحث عن طرق العلاج باستعادة مكانة الأخلاقيات المهنية من شرف ونزاهة وأمانة، ولعل هذه الهبة الشعبية بشعاراتها استفاقة منطقية بعد أن بلغ الفساد ذروته ودليل على وعي أبناء المجتمع بخطورة الظاهرة وضرورة خلق رأي عام يحارب الفساد بكل مظاهره ـــ

6.3. عدم احترام الدستور؟

الدستور بمدلوله اللغوي فارسي الأصل ومعناه الأساس والقاعدة، وتحظى قواعده بمكانة سامية لدى الشعوب ولقد أظهرت شعارات "هاذا دستور ماشي كراس محاولات"، "الدستور الجزائري W الدستور الأمريكي PDF" التعدي الصارخ على الدستور وعدم احترامه، وكذا عدم تفعيل مادته التي تقر بأن الشعب مصدر كل سلطةـــ ويعد عدم احترام الدستور من أبعاد البيئة السياسية الداعمة للفساد الثقيل Top Heavy Corruption الأكثر شيوعا في الدول النامية (الكبيسي، 2000، صفحة 89). ويؤدي خرق الدستور إلى مصادرة إرادة الشعوب.

4. عندما تستفيق المواطنة

ارتبط مفهوم المواطنة بحركة النضال الإنساني عبر التاريخ، فالحضارات الإنسانية المتعاقبة ساهمت في و ضع أسس للحرية والمساواة تجاوزت إرادة الحكام فاتحة بذلك آفاقا رحبة لسعي الإنسان لتأكيد فطرته و إثبات ذاته وحقه في المشاركة الفعالة في جميع مجالات الحياة، كما أكد كل من الفكر السياسي الإغريقي والروماني في بعض مراحلهما ضرورة الأخذ ببعض أسس المواطنة كالمنافسة من أجل تقلد المنا صب العليا و أهمية إرساء أسس مناقشة السياسة العامة (الكواري، 2004، الصفحات 15-16). ولقد

مر مفهوم المواطنة بمراحل أرست مبادئه اختصرها الباحثون في (الخليف و اسماعيل، 2013، الصفحات 14-15):

- **المرحلة الأولى:**

الصورة المحدودة والسطحية للمفهوم في ظل تشبث الإنسان البدائي بالبيئة التي يعيش فيها.

- **المرحلة الثانية:**

بروز الدولة القومية والإطار الاجتماعي لتشمل هذه المرحلة الإطار المكاني والاجتماعي

وقد تمثل ذلك من خلال ظهور المدينة اليونانية والرومانية القديمة حيث تمتعت شرائح معينة في المجتمع ببعض الحقوق والامتيازات.

- **المرحلة الثالثة:**

اقترنت هذه المرحلة بظهور الثورة الفكرية والعلمية وترسيخ مفهوم الدولة القومية حتى تبلور مفهوم المجتمع العام على أنقا ض المجتمعات المحلية ذات الانتماءات الضيقة وظهرت المشاركة السياسية وأصبح من حق المواطن أن يراقب القرارات السياسية التي تصدرها الحكومة سواء بالتقويم أو النقد والضبط و يؤدي دورا معينا في صنع القرارات، كما أصبحت العلاقات بين أطراف المواطنة علاقات تبادلية بصورة تسهم في صياغة مصالح ومستقبل وطنهم، وتحول الأفراد من مجرد رعايا عليهم حقوق فقط إلى مواطنين لهم حقوق وعليهم واجبات مما أدى إلى نشأة رابطة عضوية قوية تؤكد أهمية الارتباط والتعاون القوي والمشاركة بين أركان المواطنة الكاملة (المواطن والمجتمع والدولة) على أ ساس التمتع بالحقوق و أداء الواجبات بين هذه الأركان الثلاثة.

- **المرحلة الرابعة:**

تضمنت هذه المرحلة ظهور متغيرات وظروف معاصرة جعلت من العا لم قرية صغيرة أخلت بالعديد من القيم والأفكار والمبادئ ومنها: قيم المواطنة كالانتماء والولاء للوطن ولمصالحه العليا. ويختصر الباحثون

مفهوم المواطنة في كونه" مفهوم مجتمعي شامل متعدد الأبعاد وعملية بناء مستمرة للعلاقة بين الفرد والوطن يتبلور من خلال حركة المجتمع وتطوراته ، وتحولاته التاريخية ، ومن هذا المنطلق تسهم المواطنة في تشكيل شخصية المواطن وتعمل على تبادل الحاجات والمنافع والمسؤوليات ضمن موروث اجتماعي مشترك من المبادئ ، والقيم ، والمعتقدات ، والأخلاق والسلوك والعادات وكذا التقاليد ويمنحها خصائص تَميزها عن غيرها، وبهذا يصبح الموروث الاجتماعي المشترك حماية وأمانا للوطن وللمواطن فالمواطن يحتمي به عند الملمات والأزمات ومن ناحية أخرى يدافع عنه عند التحدِيَات، لأن المواطن هو الوطن والوطن هو المواطن" (الصلابي، 2014،ص.19) لا يمكن أن نجد تعريفا أخر للمواطنة يمكنه أن يكون أكثر دقة وشمولية من هذا التعريف، ويمكن تحديد معالم هذا المفهوم في كونه:

- يولد من المجتمع ويحي به؛
- مفهوم متعدد الأبعاد؛
- عملية بناء مستمرة للعلاقة بين الفرد والوطن؛
- يساهم في بلورة شخصية المواطن؛
- المواطن هو الوطن والعكس صحيح .

حين يعود المواطن إلى وطنه ليحتضنه معبرا عن وطنيته وردا للجميل مترجما عن أصالته الضاربة في التاريخ فذاك واجب من واجبات المواطنة الحقة، والمجتمع الجزائري مارس حقه في المواطنة في صورة هذه الهبة الشعبية بطريقته الخاصة معبرا عن ارتباطه بهذا الوطن وانتماءه إليه، متحملا مسؤوليته في الوطنية باقتدار ومشاركا بفاعلية في إبداء رأيه ليعطي مفهوما معاصرا للمواطنةــ فعندما تستفيق المواطنة في هذه الهبة الشعبية بمفهومها السياسي الذي يتجسد في العقد الاجتماعي الذي يربط بين المواطن والدولة وعلاقة المشاركة بأسلوب حضاري وتنظيمي فإننا بصدد ترسيخ لمثل أخلاقية وسياسية تعدت حدود المكان والزمان لترسم صورة أخرى للمواطنة المعاصرة.

فبوطنيته التي تمثل أعلى مراتب المواطنة أعرب المجتمع الجزائري عن استفاقة حقيقية، وبعاطفة قوية أعلن الولاء والانتماء كل جمعة في إطار فكري وسلوكي يحفظ القيم والعادات إن المواطنة القلب النابض للديموقراطية التي ينشدها المجتمع الجزائري اليوم، ديموقراطية تتجسد فيها العدالة والمساواة ويكون فيها القانون فوق الجميع ويتحقق مبدأ تكافؤ الفرص والمشاركة السياسية والتعددية والانفتاح بعيدا عن كل مظاهر الفساد.

ألا يجدر بالدولة الحديثة أن تحترم المواطنة الحقة وترسخ للحقوق المدنية، القانونية السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية والفكرية والمعرفية وتؤكد على ركائز دولة المواطنة المتمثلة في السيادة، الشورى، محاسبة الحاكم ومساءلته في ظل فساد شل كل المجالات؟ (الصلابي، 2014، صفحة 236) فإن كانت المواطنة في كل حقبة تاريخية تعبر عن التركيبة الثقافية والأخلاقية لتلك الحقبة فإن المجتمع الجزائري اليوم قدم تركيبة ثقافية وأخلاقية معبرة عن مثل أخلاقية وسياسية في صورة مواطنة حقة تنشد وطن حقيقي وتحارب كل مظاهر الفساد. إن الهبة الشعبية التي أعادت للمواطن المواطنة الحقة المسلوبة ساهمت بشكل جلي في كشف مواطن الفساد في كل المجالات وعجلت بسقوط رؤوس الفساد التي سادت الدولة لسنوات طويلة، وسمحت باستعادة الأخلاق لمكانتها في ظل رؤية شعبية أمنت بالتغيير للأفضل ودون فساد.

فالفساد والمواطنة قطبان متضادان يدل كل منهما على جملة من الأفعال السلوكية، فإذا كانت المواطنة تعبير وجداني عن علاقة الفرد بوطن يشعر نحوه بالولاء والانتماء ومنظومة ثقافية سلوكية فإن الفساد سلوك نفعي يدل على اختلال هذه المنظومة القيمية (المراياتي، 2010). وبين المفهومين المتقاطعين تتجلى حقيقة الهبة الشعبية التي سمحت بميلاد مواطنة حقة تبحث عن العدالة المساواة والحرية باعتبارها مقومات بناء الدولة الحديثة وتحارب السلوكيات الفاسدة التي تمس بولائها للوطن ـــ

5. خاتمة

في هذه الدراسة استخدمت الباحثة شعارات السلمية كما جاءت باللهجة العامية واللغة الفصحى تفاديا لأي تحريف ونقلا للواقع وحفظا للتاريخ، مؤكدة أن اللهجة العامية عبارة عن مستوى من الأداء اللغوي دون مستوى العربية الفصحى وقد عاشت إلى جانب اللغة الفصحى قرونًا عديدة في تفاعل طبيعي. والعلاقة القائمة بينهما علاقة قديمة تضرب جذورها في أعماق تاريخ نشأة اللغات المكتوبة. بل أن الفصحى كانت في إحدى مراحل التاريخ عبارة عن لغة عامية، تطورت نتيجة لعوامل مختلفة فالعامية ظاهرة طبيعية في معظم لغات العالم مادامت لم تتعد حدودها وتنافس اللغة الرئيسية.

ولقد فرضت هذه الهبة الشعبية نفسها بقوة على القلم، وحجزت لنفسها من خلال شعاراتها ولغتها مكانا للتسجيل ضمن الكتابات الأكاديمية وهذا من حقها كظاهرة مجتمعية تستدعي القراءة والتحليل. فمن خلال القراءة السابقة لبعض الشعارات المنتقاة من المسيرات السلمية والتي تدحض في مضمونها كل مظاهر الفساد يجدر بنا أن نتحمل مسؤوليتنا ونحارب فساد العقول والأفعال، لأن التاريخ مثلما يسجل الأفكار الناجحة والمثالية في أجندته يسجل الأفعال الفاسدة في مزبلته. ولقد كانت الشعارات المنتقاة في هذه الورقة البحثية دليل على توغل الفساد في كل المجالات وعكست رغبة المجتمع بكل فئاته في محاربة الظاهرة من خلال ميلاد مواطنة حقة ورأي عام يتبنى مواقف إيجابية تصب في محاربة ظاهرة الفساد، ونختم هذه القراءة الأكاديمية بالإشارة للنتائج التالية:

- تقادم ظاهرة الفساد لا يحولها إلى حق لأنها مضادة لأصل الحق نفسه؛
- ضرورة الحد من مظاهر الفساد بكل الوسائل والأليات؛
- دور الوعي المجتمعي في الحد من مظاهر الفساد؛
- شعارات السلمية إضافة هامة للتركيبة الثقافية للمجتمع الجزائري؛
- شعارات السلمية وسيلة من وسائل الرفض للفساد بكل أنواعه؛
- المواطنة الحقة تظهر عند الشدائد؛

- المواطنة الحقة ألية لمحاربة الفساد؛
- المواطنة الحقة تساهم بشكل جلي في كشف مواطن الفساد في كل المجالات؛
- ميلاد مواطنة حقة تتبنى تصحيح التركيبة الثقافية وتؤرخ لنقلة نوعية في طريقة التظاهر.

6. المراجع References

Hachemaoui, M. (2011). La corruption politique en Algérie : l'envers de l'autoritarisme. *Esprit* , pp. 11-135.

Hadjadj, D. (2007). Algeria: A Future Hijacked by Corruption. *Mediterranean Politics, 12*(2), pp. 263-277. doi:10.1080/13629390701398041

أحمد جويد. (28 سبتمبر, 2015). *الأنظمة العربية واشكالية تداول السلطة*. تاريخ الاسترداد 12 08, 2018، من مركز الإمام الشيرازي للدراسات والبحوث: http://www.shrsc.com/news24

أحمد عبد الله كسار الجنابي. (2012). الرشوة و خطرها على المجتمع الإسلامي. *مجلة البحوث و الدراسات الإسلامية*(28)، الصفحات 11-32. تاريخ الاسترداد 10 08, 2019، من aId=54067&https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext

السيد عمر. (2017). *في رحاب فقه التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، برنامج (قراءة في أعمال إسلامية المعرفة)*. تاريخ الاسترداد 27 08, 2019، من Epistemeg.com /pix/pdf_449.pdf

إياد كامل ابراهيم الزيباري. (2012). *التداول السلمي للسلطة في نظام الحكم الإسلامي*. بيروت: دار الكتب العلمية.

رضا ابراهيم. (2016). فقه التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد في 2007. *من أعمال مؤتمر التحيز الثاني* . القاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة: دارالسلام.

شروق بنت عبدالعزيز الخليف، و محمد بن خليفة اسماعيل. (2013). *المواطنة وتعزيز العمل التطوعي* . الرياض: مكتبةالملك فهد.

طاهر محسن منصور الغالبي، و صالح مهدي محسن العامري. (2010). *المسؤولية الإجتماعية وأخلاقيات الإعمال-الإعمال والمجتمع*- . عمان: داروائل.

عامر الكبيسي. (2000). الفساد الإداري: رؤية منهجية للتشخيص والتحليل والمعالجة. *المجلة العربية للإدارة، 20*(1).

عبد الحق حميش. (2006). الفكر الإقتصادي عند العلامة ابن خلدون مقارنا مع النظريات الإقتصادية الحديثة. *دراسات اقتصادية اسلامية، 13*(2).

عبد الله أحمد المصراتي. (2011). *الفساد الإداري: نحو نظرية في علم اجتماع الجريمة والإنحراف الإجتماعي*. الإسكندرية: المكتب العربي الحديث.

عبد الله محمد الجيوس. (2003). الفساد مفهومه واسبابه وانواعه وسبل القضاء عليه –رؤية قرأنية. ضمن محور *مكافحة الفساد من منظور اسلامي*. الرياض: مركز الدراسات والبحوث، قسم الندوات واللقاءات العلمية.

علاء فرحان طالب، و علي الحسين حميدي العامري. (2014). *استراتجية محاربة الفساد الإداري والمالي – مدخل تكاملي*. عمان: دار الأيام.

علي خليفة الكواري. (2004). مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية الصفحات. *مجلة المستقبل العربي*.

علي محمد محمد الصلابي. (2014). *المواطنة والوطن في الدولة الحديثة المسلمة*. تاريخ الاسترداد 9 22, 2019، من https://foulabook.com/index.php/book/downloading/21219051

كامل جاسم المراياتي. (2010). ثقافة الفساد ومفهوم المواطنة قراءة في اشكالية الفرد والدولة والمجتمع. *حوليات المنتدى، 1*(4)، الصفحات 59-92. تم الاسترداد من https://www.iasj.net/iasj/download/62f447b586512786

Industrial Economics Review (KHAZZARTECH)
EISSN: 2588-2341 ISSN:1112-7856
Volume: 10 / N°: 02 (2020)
p 199-215

An academic reading of the phenomenon of corruption from the perspective of slogans of peace in Algeria

Zahia Abaz* [1]

[1]University of Batna1, Hadj Lakhdar (Algeria), zahia.abaz@univ-batna

***Received*: 01-09-2020**	***Accepted*: 26-11-2020**

Abstract

Corruption in Algeria was rampant in minds after the acts. On 22 February 2019, a peaceful popular movement stunned the rest of the countries and societies. It declared war on all aspects of corruption and with expressive and realistic slogans broke the wall of silence that was printed twenty years ago to say "enough corruption" and in a more civilized way.

The aim of this social study through its three axes is to provide an academic reading of peaceful slogans by reviewing its vision of some aspects of corruption while addressing the role of the popular movement in invoking genuine citizenship to confront this phenomenon and fight it in a time and place that may contradict the logic of Ibn Khaldun.

The slogans of peacefulness reflected the awareness of the Algerian society and its desire to refute the corrupt practices, by declaring the birth of a real citizen who adopts the correction of the cultural composition and chronicles a paradigm shift in the way of protest.

Keywords:
Corruption;
Peaceful slogans;
Citizenship.

JEL Classification Codes : D73, D71

* Corresponding author